(هيئ لنا من أمرنا رشدا)

قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا * إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: 9-10]، وأخرج الإمام الترمذي عن ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَيْلَةً حِينَ فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بِهَا قَلْبِي، وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي، وَتَلُمُّ بِهَا شَعَثِي، وَتُصْلِحُ بِهَا غَائِبِي، وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي، وَتُزَكِّي بِهَا عَمَلِي، وَتُلْهِمُنِي بِهَا رُشْدِي، وَتَرُدُّ بِهَا أُلْفَتِي، وَتَعْصِمُنِي بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ...».

الرَشد والرُشد في اللغة: هو استقامةُ الطريق وإصابة الأمر، وفي الاصطلاح: هو الصواب والهدى في أمر الدنيا والآخرة، وعرفه الإمام الغزالي بقوله: "الرشد هو العناية الإلهية، التي تعين الإنسان على توجهه إلى مقاصده، فتوجهه على ما فيه صلاحه، وتُفَتِّره عما فيه فساده، ويكون ذلك من الباطن كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾"، وورد مصطلح الرشد وتصريفاته في القرآن الكريم في تسعة عشر موضعاً.

من ذلك قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: 256]، فورد هنا بمعنى الهدى والإيمان مقابل الغَي والضلال، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا، قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ [الجن: 20] ورد هنا بمعنى النفع مقابل الضر، وقال تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء: 6]، ورد هنا بمعنى بلوغ العقل وحسن التصرف بالمال.

ومن أسماء الله تعالى الرشيد، وهُوَ الَّذِي أَرْشَدَ الْخَلْقَ إِلى مَصَالِحِهِمْ وهَدَاهُمْ وَدَلَّهُمْ عَلَيْهَا، وقالوا: هو الذي لا يوجد سهو في تدبيره ولا لهو في تقديره، فأفعاله جل جلاله رشد مطلق، وأقواله سبحانه صواب مطلق، فهو رشيد بذاته، رشيد لمخلوقاته، يرشدهم إلى طاعته وعبادته، ويرشدهم إلى سبل السلام والسعادة والنجاة وإلى كل خير، ويرشدهم إلى طريق الجنة، ويرشدهم لما فيه صلاحُ معاشهم ومعادهم، فالإنسان يكون رشيداً بقدر اتصاله بالله الرشيد.

وهذه أربعة من أسباب الرشد:

فأولها: **الاستجابة لأمر الله وأمر رسوله** ﷺ: قال تعالى: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: 186]

وقال ﷺ: «مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّ إِلَّا نَفْسَهُ، وَلَا يَضُرُّ اللَّهَ شَيْئًا».

والسبب الثاني للرشد: **صحبة الراشدين والسير بسيرهم**: قَالَ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ» وقال تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: 66]

والسبب الثالث: **مشورة أهل الرأي**: فقد الْحَسَنُ البصري رحمه الله قَالَ: "مَا تَشَاوَرَ قَوْمٌ إِلَّا هُدُوا لِأَرْشَدِ أَمْرِهِمْ".

والسبب الرابع: **الدعاء**: وكان من دعاء ﷺ: «اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي خَطَئِي وَعَمْدِي، اللهُمَّ إِنِّي أَسْتَهْدِيكَ لِأَرْشَدِ أَمْرِي، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي».

والحمد لله رب العالمين